الاغتراب ضمن النّسق النّوري
ودوره في التّفعيل الإيجابي لعلميّ الكلام والسّلوك

بقلم
د. عبد الرحمن طيبي (*)

ملخص

تعيش اليوم الإنسانية في جو مشحون، عرفت من خلاله المجتمعات الإسلاميّة على الخصوص تحوّلات رهيبة نحو العيش في دوائر المفاصلة مع الفطرة السّليمة النّقيّة، مع توظيف كلّ ما من شأنه خدمة هذا المسار السيّئ، بما في ذلك استغلال العلوم الإسلاميّة في تكريس هذه الوجهة من قبيل علميّ الكلام والسّلوك (التّصوف) على غير طبيعتها الأصلية في الاستيعاب وحبّ الخير للنّاس والعمل على إيصاله إليهم، وانسجاما مع ما عُرف عن الأستاذ النورسي من عقلية إصلاحية بلا هدم وبناء بلا تدمير، تحاول هذه الورقة الإجابة عن إشكالية توظيف الأستاذ النورسي غربته عن النّفس وعن المجتمع في الانتقال بعلميّ الكلام والسّلوك من السلبية إلى الإيجابية والفعالية.

ولا يستقيم مخطط معالجة هذه الإشكالية دون التّطرق إلى الاغتراب عند الأستاذ من خلال تجربته الذّاتية ومن خلال رسائله، وما حملته من إشارات وإيحاءات في ذلك من أجل تجلية مضامين مفهوم الخدمة، بالإضافة إلى وقفة مع نظرته إلى المذهبية الإسلاميّة، وموقفه من علمي الكلام والسّلوك التّقليدين، مع إبراز رؤيته البديلة ضمن هذا السّياق والّتي لا تخرج عن فقه جيّد منه لأسماء الله الحسنى واستصحاب لسيرة الأنموذج القدوة ممثّلا في شخص سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

الكلمات المفتاحية: النورسي، الاغتراب، علم الكلام، علم السلوك.

(*) أستاذ محاضر "ب" بقسم أصول الدين ـ معهد العلوم الإسلامية ـ جامعة الوادي.
abderta.benali@gmail.com

مقدمة

تتّفق تحليلات الباحثين والدّارسين، ومن باب أولى العامّيين والبسطاء على وسم عصر الأستاذ بديع الزّمان سعيد النّورسي، والّذي لا زلنا نعيش امتداداته إلى اليوم بعصر الفوضى المتعدّدة الجوانب الّتي أفقدت الأمّة الإسلاميّة ثقتها في نفسها وفي فعّاليتها لأداء دورها، كما أفقدت الأمم المتغلّبة الممثّلة في الغرب عقلها وصوابها بعد أن أسلمت زمام أمرها لشهواتها ومصالحها الضّيقة، ممّا أصاب الإيمان بالشّيخوخة والهرم بعد أن تمّ التّفريط في عوامل صفائه وفتوّته وقدرته في الاستمرار على العطاء من خلال مواكبة حركية الحياة على هذه الأرض.

وضمن هذه السياقات الحياتية والمعرفيّة سجّلت الإنسانيّة عموما والمجتمعات الإسلاميّة على الخصوص تحوّلات رهيبة نحو العيش في دوائر المفاصلة مع الفطرة السّليمة النّقيّة، والعداوة مع مقاصد الدّين الحنيف مع الزعم بتحقيق مصاديقها على الواقع، فضلا عن توظيف كلّ ما من شأنه خدمة هذا المسار السيّئ، بما في ذلك استغلال العلوم الإسلاميّة في تكريس هذه الوجهة من قبيل علميّ الكلام والسّلوك (التّصوف) على غير طبيعتهما الأصلية في الاستيعاب وحبّ الخير للنّاس والعمل على إيصاله إليهم، بسبب الانتقال بها من مقام تمثّل مقاصد الدّين المنزّهة عن الزمان والمكان إلى منزلة تمثّل مقاصد المتديّنين المتلبّسة بالزّمان والمكان، وانسجاما مع ما عُرف عن الأستاذ النورسي من عقلية إصلاحية بلا هدم وبناء بلا تدمير، جرّاء تحويل قبلته من المذاهب والأفكار إلى أستاذية القرآن الكريم، بالإضافة إلى ما عاشه من تجارب النّفي والسّجن والإبعاد تمثّل أرضيةً لهذه الدّراسة الّتي تحاول الإجابة عن إشكالية تتلبّس فيها التّجربة الشّخصيّة للمعنيّ محاولة تحقيق مقاصد الدّين وفق المعطيات الزّمانية والمكانية المعتبرة لسؤال الرّاهن، متمثّلة في السؤال المركزيّ الآتيّ:

كيف وظّف الأستاذ النورسي غربته عن النّفس وعن المجتمع في الانتقال بعلميّ الكلام والسّلوك من السّلبية إلى الفعّالية والإيجابيّة؟

وبعبارة أخرى كيف حاول الأستاذ الارتقاء بعلميّ الكلام والسّلوك من دائرة السّلبية باعتبارهما معاول للتّفرقة والتّشرذم وقطع صلة الوصل مع الآخر، ومرْكبات سريعة لإيصال المخالف إلى السّعير، إلى علوم ذات غايات استيعابيّة تنشد الخير للجميع بغض النّظر عن الخلفية الفكرية للمستهدَف؟

وتفرض المعالجة العلميّة للإشكالية المركزيّة للدّراسة تناول ثلاثة محاور أساسية، الأوّل متعلّق بالاغتراب من خلال التّجربة الذّاتية للأستاذ بديع الزّمان، والثّاني يعالج معالم النّسق النوري ومرتكزاته، والثّالث يجليّ أساليب العودة بعلمي الكلام والسّلوك إلى الإيجابية بتجسيد مقاصد الدّين والارتقاء بها عن مقاصد المتديّنين.

1. **الاغتراب مفهوما وممارسة عند الأستاذ النّورسي** :

1.1. الاغتراب في اللّغة:

ترجع مضامين مصطلح الاغتراب في دواوين اللّغة العربية إلى معاني التّنحّي والبعد والابتعاد[1]، ومن معاني الغروب الدّمع وغيبة الشّمس[2]، والإغراب النّفي والطلاق[3]، كما يشير إلى اشتداد الوجع والألم عندما يقال مثلا "أُغرِب الرّجل"[4]، كما يعبّر هذا المصطلح عن معاني الاعتزال[5]، والبعد عن الأوطان[6]، مع ارتباط بها وشوق وحنين إليها.[7]

وقد تكون الأوطان ماديّة ومعنويّة؛ مادية وهي تلك القطع الجغرافية المحدودة والّتي يمكن أن تمثّل أماكن الولادة ومراتع الصبا والإقامة، ومعنوية ممثّلة في الأفكار والآراء والمذاهب فهي أيضا بمثابة قطع جغرافية بحدود معنوية يولد فيها الإنسان ويتربى على ضفاف أنهار أفكارها وثمار أشجار منتجات عقولها كما يقيم على اجتهاداتها ووجهات نظرها، ويستنفر فيها الإنسان كلّ قواه للدّفاع عن حياضها وحدودها تجاه كلّ خطر يراه محدقا بها، حالها كحال الأوطان الماديّة.

فالاغتراب في اللّغة حمّال لمضامين البعد والتّنحي والنّفي والاعتزال مع امتزاجه بمعاني الألم والدّمع، لأنّه في جميع أحواله الطوعية والقسرية تعبير عن الفراق بما يخالف طبيعة الإنسان، الّذي لم يسمّ كذلك إلّا لأنسه مع غيره، ممّا قد يولّد لديه مشاعر الشّوق والحنين.

2.1. من معاني الاغتراب في القرآن والسنّة النبويّة:

لم يرد مصطلح "الاغتراب" في القرآن الكريم، وإنّما وردت معانيه المتمثّلة في البعد والاعتزال، كما ورد لفظ المغرب والمغارب، يقول الله عزّ وجلّ على سبيل المثال: ﴿ **فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ** ﴿٤٠﴾ ﴾ [المعارج: 40]، وقد توقّف بعض المفسّرين عند معاني إضافية للمشارق والمغارب زيادة على منازل الشّمس والقمر، المشارق إشارة إلى ظهور دعوات الأنبياء والمغارب إلى موتهم، أو أنواع الهدايات والخذلانات[8]، وما الموت

والخذلان إلا صورتان من صور البعد، ولاسيّما وأنّ هذه السورة –سورة المعارج– تعالج مسألة الإيمان باليوم الآخر من زاوية نفسيّة، حيث يتجلّى الهول في «ملامح النفوس وسماتها وخوالجها وخطواتها، أكثر مما يتجلى في مشاهد الكون وحركاته. حتى المشاهد الكونية يكاد الهول يكون فيها نفسيا! وهو على كل حال ليس أبرز ما في الموقف من أهوال. إنما الهول مستكن في النفس يتجلى مداه في مدى ما يحدثه فيها من خلخلة وذهول»[9]، وهو ابتعاد بها (أي النّفوس) عن الطمئنينة والاستقرار إلى الخلخلة والذّهول.

ويقول عزّ من قائل أيضا: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ** ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم: 35]، بمعنى جنّبني وباعد بيني وبين عبادتها، وقد يصلح أن المقصود بها اجتناب الشّرك خفيّه وجليّه[10]، ويقول أيضا: ﴿ **فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ...** ﴿١٩﴾ ﴾ [سبأ: 19] بمعنى باعد بين مراحل أسفارنا بعد أن كانت قريبة كنعمة من نعم الله، وما يصحب ذلك من مشقة وتعب ونصب.[11]

وجاء في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ** ﴿٢٤٦﴾ ﴾ [البقرة: 246]، حيث ذهب أحد المفسّرين إلى أن من بين أسباب فرض القتال على بني إسرائيل في هذا المقام، هو أنّ عدوّهم تسبب لهم في الاغتراب عن الدّيار، اغتراب ماديّ ومعنويّ[12]، وهو المقصود ذاته من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ** ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأعراف: 152] لما فسّر الذّلة بأنّها ذلّة الإبعاد والاغتراب.[13]

كما جاء في السنّة الشّريفة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء»[14]، وتكملة الحديث في رواية أحمد قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس، والذي نفسي بيده لينحازن الإيمان إلى المدينة كما يحوز السّيل، والذي نفسي بيده ليأرزن الإسلام إلى ما بين المسجدين كما تأرز الحيّة إلى جحرها»[15]، وقد ذهب بعضهم إلى أنّ المعنى المتبادر من الحديث أنّ «الإسلام بدأ في آحاد من النّاس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النّقص

والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضا كما بدأ»[16]، والمراد بالغرباء المهاجرون «الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى»[17]، وبخصوص انحياز الإيمان إلى المدينة «لأنه في أوّل الإسلام كان كلّ من خلص إيمانه وصح إسلامه أتى المدينة إما مهاجرا مستوطنا وإما متشوقا إلى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومتعلما منه ومتقرّبا، ثم بعده هكذا في زمن الخلفاء كذلك ولأخذ سيرة العدل منهم والاقتداء بجمهور الصحابة رضوان الله عليهم فيها، ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لأخذ السّنن المنتشرة بها عنهم... ثم بعد ذلك في كل وقت إلى زماننا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك بمشاهده وآثاره وآثار أصحابه الكرام فلا يأتيها إلا مؤمن»[18]

ومن المعاني أيضا أنّ الإسلام في بدايته أوّل مرة «نهض بإقامته والذّب عنه ناس قليلون من الصحابة، فشردوهم عن البلاد فأصبحوا غرباء أو فيصبح أحدهم معتزلا مهجورا كالغرباء، ثم يعود آخرا إلى ما كان عليه لا يكاد يوجد من القائلين به إلا الأفراد... ويحتمل أن تكون المماثلة بين الحالة الأولى والأخيرة، لقلة من كانوا يتديّنون به في الأول وقلة من كانوا يعملون به في الآخر... وقيل: المراد بالغرباء المهاجرون الذين هاجروا إلى الله، والأظهر أنهم هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعده من سنّته»[19]، كما ورد لفظ مقارب في حديث آخر للنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول فيه: « «طوبى للغرباء» ، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: «أناس صالحون، في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم.»[20]

ومن الفهوم السّابق ذكرها لآثار سيّد الخلق صلّى الله عليه وآله وسلّم ذهب أحدهم واصفا حال الأمّة جرّاء تفرّقها وتشتّتها إلى التّساؤل: «كيف لا يكون المؤمن السّائر إلى الله على طريق المتابعة غريباً بين هؤلاءِ الذين اتّبعوا أَهواءَهم، وأَطاعوا شُحّهم، وأُعجِب كلّ منهم برأْيه»[21]، وهو ما حدا به إلى التّوصية بعدم التذمّر من الاغتراب وفق المفهوم النّبوي باعتباره وحشة بالعالم وأنسا بالله الواحد الأحد «وكلما ذاق حلاوة هذا الاغتراب والتفرّد رأى الوحشة عين الأنس بالنّاس، والذّل عين العزّ بهم، والجهل عين الوقوف مع آرائهم وزبالة أذهانهم، والانقطاع عين التعبّد برسومهم وأوضاعهم، فلم يؤثر بنصيبه من الله أحدا من الخلق، ولم يبع حظه من الله بموافقتهم فيما لا يجدى عليه إلا الحرمان. وغايته مودة بينهم فى الحياة الدنيا. فإذا انقطعت الأسباب، وحقت الحقائق، وبعثر ما فى القبور، وحصّل ما فى

الصّدور، تبيّن له حدّ مواقع الربح من الخسران.»[22]

وعليه لا يخرج مفهوم الاغتراب بما يقاربه من مصطلحات في القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشّريفة عن المضامين اللّغويّة، مع إضافة معاني التمسّك بالكتاب والسنّة بتحقيق مقاصدهما يوم تنفك عرى تمسك النّاس بها، والأنس بالله والوحشة مع النّاس الّذين جعلوا من الإسلام غريبا غائبا عن مناشطهم وشعاب حياتهم منطلقا ومصبّا.

3.1. الاغتراب في قاموس الأستاذ النّورسي:

لقد ورد ذكر مصطلح الاغتراب بلفظه ست عشرة مرّة، واحدة في الكلمات[23]، واثنتان في المكتوبات[24]، واثنتان في اللّمعات أيضا[25]، وثلاثة في الشّعاعات[26]، وثمانية في سيرة ذاتية[27]، تنتهي عند معاني الإبعاد والنّفي والسجن والغربة، هذا دون الحديث عن المصطلحات القريبة منها.

يقول الأستاذ النّورسي: « إخوتي الاعزاء! أنا الآن في موضع، على ذروة شجرة صنوبر ضخمة عظيمة، منتصبة على قمة شاهقة من قمم جبل "جام". لقد استوحشتُ من الإنس واستأنست بالوحوش.. وحينما أرغب في المحاورة والمجالسة مع الناس أتصورّكم بقربي خيالاً، وأجاذبكم الحديث وأجد السلوان بكم. وأنا على رغبة في أن أظل هنا وحيداً مدة شهر أو شهرين، إن لم يحدث ما يمنع، وإن رجعت إلى "بارلا" نتحرى معاً حسب رغبتكم عن وسيلة لمجالسة ومحاورة بيننا. فقد اشتقتُ إليها أكثر منكم. والآن أكتب إليكم ما ورد بالبال من خواطر على شجرة الصنوبر هذه...»[28]، فالاغتراب على هذا النّسق فراق وألم[29]، واشتياق أيضا للأصل والأهل والطلبة والأصدقاء، وكأنّ الاغتراب في مقام الأستاذ بديع الزّمان عزلة فرضتها سياقات اجتماعية ومعرفية لأجل تصحيح وضع أو إنكاره، أو العمل على استثمار لحظة الاغتراب في صقل النفس والعمل على أداء واجباتها الوقتيّة. وفي السياق النّوري إشارة إلى اغترابين:

أ. **الاغتراب الطّوعي**: يقصد به ذلك الاغتراب والنّفي النّفسي المطلوب من الأستاذ ذاته تأثرا بمنهج من المناهج التّربويّة والسلوكيّة، أو تطليقا لمنهج من المناهج العمليّة كما فعل مع اغترابه عن السّياسة بعدما كان مولعا بها، بل ووظّفها في خدمة الدّين والحفاظ على أخلاق المجتمع[30]، يقول الأستاذ في هذا السّياق على سبيل المثال: «وبعد أن تلقّيت هذا التنبيه

القرآني، باتت تلك المقبرة عندي مؤنسة أكثر من إستانبول نفسها، وأصبحت الخلوة والعزلة عندي أكثر لطافة من المعاشرة والمؤانسة، مما حدا بي أن أجد مكاناً للعزلة في "صارى ير" على البسفور. وأصبح الشيخ الكيلاني رضي الله عنه أستاذاً لي وطبيباً ومرشداً بكتابه "فتوح الغيب"، وصار الإمام الرباني رضي الله عنه كذلك بمثابة أستاذ أنيس ورؤوف شفيق بكتابه "مكتوبات"»[31]، والاغتراب في هذا المقام سلوك طبيعيّ يحتاجه كلّ مؤمن بل يعتبر عبادة باعتباره وسيلة إلى العبادة، يقول النّورسي: «أنشغل في خلوة مع نفسي للاستغفار عن ذنوبي وتلاوة آيات كريمة وما شابه ذلك، ولا أستقبل في أثنائها أحداً من بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء وقبل الفجر. ولا أظن أنّ أي قانون في الدنيا يمنع هذه الحال»[32]، وفي رسائل النّور استشهادات كثيرة تخدم هذه الفكرة.

ب. **الاغتراب القسري**: ونعني به ذلك الاغتراب المفروض عليه من قبل غيره ممّن يمتلك السّلطة المادية، بالسّجن والنّفي والإبعاد بتهم عديدة، ولاسيّما مع عمله على بثّ ونشر رسائل النّور لإنقاذ الإيمان[33]، يقول النّورسي: « في هذا الوقت وجميع هذه المضايقات تحيط بنا، إذا بالعناية الإلهية تأتي لإمدادنا... وإنّ أعداءنا قد انضموا إلى الرأي القائل بضرورة إخراجنا من السّجن خوفاً من سعة انتشار الرسائل بين المساجين وسرعة استجابتهم لها ليحولوا بيننا وبين السّجناء»[34]، وقد يتحوّل الاغتراب القسري إلى طوعيّ بمبادرة وتطويع من الأستاذ نفسه، يقول الأستاذ بديع الزّمان: «بينما كنت منعزلاً في مغارة أحد الجبال، وقد طلّقت السياسة وتجردت عن الدنيا منشغلاً بأمور آخرتي، أخرجني أهل الدنيا من هناك ونفوني ظلماً وعدواناً. فجعل الخالق الرحيم الحكيم هذا النفي لي رحمة، إذ حوّل ذلك الانزواء في الجبل الذي كان معرضاً لعوامل تخل بالإخلاص والأمان، إلى خلوة في جبال (بارلا) يحيط بها الأمن والاطمئنان والإخلاص»[35]، ويقول في موضع آخر: «فارتكبوا الظلم في حقّي، ولكن ربي الرّحيم وخالقي الحكيم بدّل لي ذلك الظّلم إلى رحمة، إذ أدخلني في خلوة مرغوبة وعزلة مقبولة في هذه الشهور الثلاثة التي يكسب المرء فيها تسعين سنة من حياة معنوية. فالحمد لله على كل حال»[36]، حتّى إنّه وهو يصف سنوات الاغتراب المفروض عليه والقسوة الّتي لاقاها جرّاءه بمرارة، يبقى شامخا وهو يذكّر بأنّه لم يستجد السّلطات أو يطلب العفو منها بقوله: «إنّ الذي قضى حياة الاغتراب التي هي أشبه ما تكون

بالسّجن الانفرادي طوال اثنتين وعشرين سنة، معتكفاً ومنزوياً عن أحوال الناس. والّذي لم يخرج باختياره طوال هذه الفترة إلى مجمع الناس في السّوق وفي الجوامع الكبيرة. والذي أجري عليه أشّد أنواع الضّيق والعنت، وخالف أمثاله من المنفيين فلم يراجع الحكومة ولو لمرة واحدة. ولم يقرأ جريدة ولم يستمع إليها، بل لم يكترث بها طوال هذه الفترة».[37]

وقد سمّى اغترابه القسريّ هذا بالمدرسة اليوسفية[38]، تيمّنا بتجربة النّبيّ سيّدنا يوسف عليه السلام الّذي حوّل مقامه في السّجن إلى منبر دعويّ؛ يدعو فيه إلى توحيد الله عزّ وجلّ والإيمان به، حيث استلهم منها الأستاذ النّورسي معالم إنقاذ الإيمان تحت وطأة الإكراه والنّفي والسّجن والتّشريد، وفي كلتا الحالتين (الطوعية والقسرية) حوّل الأستاذ النّورسي الاغتراب إلى عمل شرعيّ يرجو ثمرته على نفسه والمجتمع في الدّنيا، كما يأمل في ثواب العمل به في الآخرة، فضلا عن تأسّ منه بالآثار النّبويّة المادحة للغرباء، حيث رجى الأستاذ بصنيعه هذا أن يكون منهم، حيث لم يكن النبيّ يوسف عليه السّلام إلا غريبا كما لم يكن خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله وسلّم كذلك إلّا غريبا، وما سعي الأستاذ إلا أن يكون صالحا في زمن فساد النّاس كما مرّ معنا في الآثار النّبويّة.

وقبل الانتقال إلى استفادة الأستاذ النّورسي من فقه الاغتراب في إعادة توجيه مسارات علمي الكلام والسّلوك لابد من إشارة تذكيرية إلى أبرز مرتكزات النّسق الفكري لرسائل النّور لفهم ملابسات هذه الخطوات منه.

2. أبرز أسس النّسق النّوريّ :

اعتبر الأستاذ بديع الزّمان عصره عصر إنقاذ الإيمان بعد فساد القلوب وتزعزع الإيمان في قلوب المسلمين، ومن باب أولى في غيرهم بسبب الضلالات الوافدة من الفلسفات المتعدّدة والعلوم الحديثة، الّتي أصبحت بمثابة معاول هدم تستهدف أسس الإيمان وأركانه، حتّى أنّه وصف المشهد بأنّه أعظم خطر على المسلمين[39]، على أساس أنّ ذهاب الإيمان إيذان بذهاب الإنسان ذاته، لأنّ الإنسان بلا إيمان إنسان بلا جوهر ولا غاية ولا هدف يقول الأستاذ: «أيّها التّعساء! ماذا فعلت بكم، وما الذي أفعله بحقّكم، إنّني أسعى لإنقاذ إيمانكم وإبلاغكم السّعادة الأبديّة»[40]، وما دام العمل مبنيّ على إنقاذ إنسانيّة الإنسان والغاية من وجوده بإنقاذ إيمانه فقد تجلّت أبرز معالم النّسق النّوريّ أو رسائل النّور في الآتي:

1.2. إعادة بعث الرّؤية التّوحيديّة:

لا شكّ أنّ الإسلام جاء شاملا لجميع مناحي الحياة، موضّحا أسس التّعامل مع الوجود، بتنظيمه العلاقة بين الإنسان وخالقه، وبينه وبين جنسه، وبينه وبين المخلوقات الأخرى أو الطبيعة والوجود، وبالتّالي أيّ مفهوم لا يراعي انسجام الرّؤية مع الرّؤية القرآنية التّوحيديّة فلا عبرة بها، فلا يكتمل الإيمان بالله وتوحيده إلّا بصوابيّة النّظرة إلى الكون والموجودات باعتبارها مرايا لتوحيد الله عزّ وجلّ ومجال نشاط الإنسان في أداء أمانة الاستخلاف[41]، فالتّوحيد[42] وفق نظرة الأستاذ منسحب على جميع ميادين الفعل الإنساني في عالميّ الشّهادة والغيب[43]، والتّي يعتبر مفهوم توحيد القبلة[44] من أعظم تجلّياتها عنده، بمعنى الرّجوع والتّسليم بأستاذية القرآن الكريم[45]، الّذي خاطب العقل والقلب والرّوح[46]، والفرد والجماعة.[47]

2.2. استعادة إنسانيّة الإنسان:

لما وسم الأستاذ بديع الزّمان عصره وظيفيا بعصر إنقاذ الإيمان، قصد من خلال هذه المهمّة أيضا استعادة إنسانيّة الإنسان تجاه تيارات الضّلال والإلحاد، الّتي أجمعت على نزع لبوس الإنسانية عنه، بين من أرادت له مقام ربوبية لا يمتلك أدنى مؤهّل لها، ومن أرادت له رتبة الحيوانيّة ومؤهلاته فوقها بكثير، فالجدلية إذن هي جدلية إخراج الإنسان عن طوره، ولا تتحقّق إعادته إلى طوره وإنسانيته إلّا بالإيمان[48]، ويبقى التّنافس مفتوحا للتّرقي في مراتب الإنسانيّة باستحضار القدوة والأنموذج ممثّلا في ترجمان القرآن الّذي يمشي على الأرض، سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، باعتباره قمّة الإنسانيّة[49] وسيّدها وملهمها ومرجعها.

وبالنّظر إلى سيرة وسنّة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم باعتباره قمّة الإنسانيّة وأنموذجها المحتذى به، نجد في سلوك النّورسي المعرفي الاستلهام الجيّد في معرفة ماهية الإنسان وقيمته ودوره في الوجود من جانب، بالإضافة إلى التأكيد على وظيفته الرّسالية[50] والّتي لا يمكن تحفيزها (الوظيفة) إلّا بالإيمان فهما وإنقاذا وممارسة شمولية.

وبالنّظر إلى خصوصيّة زمن الأستاذ –ولو أن الأمر ملازم لوجود الإنسان– أبرز هذا الأخير مفهوم الخدمة كتجلّ من تجلّيات إنقاذ الإيمان وإعادة بعث الرّؤية التّوحيديّة وإرجاع الإنسان إلى إنسانيّته، من خلال خدمة الالتزام بالشّعائر وإقامة الشّرائع[51]، وخدمة الإنسانية

بإيصال الخير إليها اقتداء بالمصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم، حتّى أنّه وهو يترجم لهذا المفهوم يبدي استعداده للتّضحية بالجنّة ودخول جهنّم من أجل إنقاذ إيمان البشر، حيث يقول بالحرف الواحد: «سعيت بكلّ ما أملك من قوّة لتوفير خدمة إيمانية لأهل الإيمان، وربما كنت مستعداً لا للتّضحية بالمراتب الدّنيوية الفانية وحدها بل -إن لزم الأمر- بالتّضحية حتى بالمراتب الأخرويّة الباقية لحياتي في الآخرة، مع أنّ الجميع يسعون للحصول على هذه المراتب، ويعلم أصدقائي المقرّبون بأنّني -إن لزم الأمر- أقبل ترك الجنّة والدّخول إلى جهنّم من أجل أن أكون وسيلة لإنقاذ بعض المساكين من أهل الإيمان»[52]، بعيدا عن كلّ معاني المنّ والأذى، متلبّسا بكلّ معاني الشّفقة والرّحمة والمحبّة[53]، معتبرا ذلك من صميم الوظيفة الوجوديّة للإنسان[54]، وهذا في كنه منه لحقيقة الإنسان ووظيفته في الحياة، بعيدا عن من يروم إلحاقه بمرتبة الألوهيّة أو بمنزلة البهائميّة.

وتجدر الإشارة قبل الانتقال إلى فعالية الاغتراب في النّسق النّوري في إعادة علمي الكلام والسّلوك إلى الفعّالية بالعمل على تحقيق مقاصد الدّين إلى أنّ مرتكزات وأسس رسائل النّور بإعادة بعث الرّؤية التّوحيدية، وإعادة الإنسان إلى إنسانيته من خلال توحيد القبلة وإنقاذ الإيمان وإحياء مفهوم الخدمة ما هي إلّا تجلّ من تجلّيات مفهوم الاغتراب عنده باعتباره توخي الصلاح (توحيد القبلة) زمن فساد النّاس (انحرافهم عن توحيد القبلة).

3. الاغتراب والارتقاء بمقاصد علميّ الكلام والسّلوك:

يعتبر الأستاذ النّورسي رسائل النّور بمثابة تلميذ للقرآن الكريم منتهج لسنّة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في فهمه، ودورها (رسائل النّور) دور السّلم المساعد في فهم الحقائق القرآنيّة والارتقاء إليها ولن يتحقق ذلك إلّا بأمرين التّسليم والانقياد[55]، أو الإيمان بالعلم والحق والمتابعة بانتهاج نهج سيّد الخلق والتزام الشّعائر والشّرائع، وتجسيد مقاصد الوحي الشّريف في إشارة منه إلى تحقيق الفعالية المطلوبة أو ما عبّر عنه بالعمل الإيجابي البنّاء جراء توخيه لمقاصد الوحي الشّريف[56]، فما هي نظرة الأستاذ لهذه الفعّالية؟

1.3. العمل الإيجابي البنّاء تجلّ من تجلّيات الإيمان عند النّورسي:

يعتبر الأستاذ بديع الزّمان العمل الإيجابي البنّاء صورة من صور خدمة الإيمان وخاتمة توّج بها رسائل النّور، حيث كان موضوع العمل الإيجابيّ البنّاء آخر درس ألقاه على طلبة النّور قبل

وفاته[57]، كلّ هذا وفق مقتضيات الرّضى الإلهي، بمعنى أداء الإنسان لوظيفة خدمة الإيمان دون التّدخّل في النتائج والبحث في ثمار العمل، باعتبارها من الأمور الموكولة لجناب الألوهيّة، فضلا عن يقينيته بأنّ هذا الباب فعّال في تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع في إطار من الحرّية الشّرعية وبعيدا عن كلّ تسلّط واستبداد [58]، ويحيل الأستاذ إلى تجربته الشّخصية وكيف لم يقابل أيّ أحد من الّذين أساؤوا إليه طيلة مشواره في الحياة بصنيع أعمالهم تحقيقا لمقصد الأمن والاستقرار وتحصين الجبهة الداخلية للمجتمع المسلم[59]، ممّا يمكّننا من الوصول إلى أنّ ركائز العمل الإيجابي الفعّال المحقّق لمقاصد الوحي في العلوم والمعارف تتمثّل في الآتي:

أ. **التّسليم والانقياد**: بمعنى الوقوف عند حقيقة التّوحيد والتّسليم بمقتضياته، والانقياد لأحكامه وشرائعه[60]، على اعتبار ذلك الركيزة الأساسيّة للعمل الإيجابي، والمحرّك الفعّال له والخلفية النّظرية لنشاطه وحركيته في الحياة.

ب. **استشعار حقيقة الدّنيا كدار ضيافة**: ترسيخ مبدأ الضيّافة الملازمة لوجود الإنسان على هذه الأرض عنصر فعّال أيضا في العمل الإيجابي[61]، باعتباره نافيا لفكرتي التملّك والتسلّط الناتج عن فكرة الخلود الموهوم، وبالتّالي تكريس لمبدأ المساواة بين البشر، وميزان التّفاوت بينهم لا يكون إلا بمقدار النّفع المقدّم للخلق.

ت. **مركزية مفهوم التّسخير**: يعتبر التسخير مفهوما ملازما للعمل الإيجابي على أساس أنّ الكون مسخّر لهذا الإنسان، وبالتّالي هو أيضا مسخّر لأداء وظيفة معيّنة في هذا الوجود[62]، ممّا يستدعي منه معرفة طوره والمهام المطلوبة منه في انسجام تامّ مع كلّ الموجودات الّتي تسبح الله طوعا وكرها.

ث. **الاستمداد من أسماء الله الحسنى**: حفلت رسائل النّور بالإشارات والعبارات الحاثة على التخلّق بالأسماء الحسنى، والعمل على الأخذ بنصيب منها في إطار الرّقي بالفعل الإنساني والتّسامي به نشدانا للكمال، وطلبا للخلق الحسن[63]، وما هذا إلا وجه من أسس العمل الإيجابي البنّاء.

ج. **التفكير بمنطق الجماعة**: يلحّ النّورسي في أكثر من موضع في رسائله على ضرورة استحضار الرّوح الجماعية في العمل، وتفعيل الانتساب الإيماني أو صلة الرّحم الإيمانية[64]،

تحقيقا للمشاركة ووأدا للأنانية والفرديّة، واستشعارا لروح المسؤولية الجماعية، وبالتّالي تحمّل جميع التّبعات، لأنّ سكوت البعض عن شيئ من الظّلم لا يمنع من العقاب الإلهي الجماعيّ[65]، حتّى وإن وصفه بصفعة الرّحمة[66]، على اعتبار أنّ هذا الأساس ترجمة للعجز الإنساني والفقر البشري[67]، ممثّلا لذلك بأنّ تهاون عامل بسيط في أداء وظيفته في بستان بديع كفيل بمطالبة كلّ العاملين في البستان بالقصاص من هذا المتخلف والمقصّر في عمله[68]، والحال ذاته مع الوظيفية الوجودية للإنسان ومدى أدائه لها من عدمه.

2.3. إعادة علم الكلام إلى سكّة الإيجابية:

صبّ الأستاذ بديع الزّمان جام غضبه على علم الكلام في صوره المتأخّرة والّتي حالت دون تبليغ الحقائق الإيمانية على وجهها المشرق، كما جاء بها القرآن الكريم، فوقفت الصّور الطينية المتلبّسة بالزّمان والمكان عائقا دون وصول الأنوار التّوحيدية الإلهية إلى قلوب البشر[69]، بالإضافة إلى إغفال المتكلّمين للشرائح الاجتماعية الكبرى، من خلال تركيزه على مخاطبة صفوة ونخبة المجتمعات، وكأنّ عامّة النّاس وبسطاءهم غير معنيّين بالخطاب الإلهي، بخلاف الهدي القرآني الّذي يخاطب النّاس كافة باختلاف مستوياتهم ومشاربهم.[70]

وهذا الوضع الّذي وصل إليه علم الكلام طبيعيّ بالنّظر إلى مسارات انفكاكه عن جملة الأسس المنتجة للعمل الإيجابي، باعتباره وجها من أوجه البلاغ والدّعوة إلى الله، باستحضار مقام القدوة النبويّة في العمل وإعادة علم الكلام إلى رحاب القرآن الكريم من خلال:

أ. **التّسليم الكلّي للتّوحيد**: بمعنى تشرّب حقائق التّوحيد كما جاء بها القرآن الكريم غضّة ناصعة، وبالتالي سريان الرّوح القرآنية فيه (علم الكلام) منطلقا ومصبا وأسلوبا ومنهجا[71]، حفاظا على روح التّوحيد وسريانها على جميع شعاب الحياة في إطار الرّؤية التّوحيدية[72]؛ الّتي لم تغفل مقام الألوهية وحقيقة الإنسان والكون[73]، معبّرة عن شمولية وخاتمية دين التّوحيد.

ب. **التخلّق بالأسماء الحسنى**: وذلك باستعادة العمل إلى رحاب علم الكلام بعد المفاصلة والقطيعة المسجّلة بينهما، وبوّابة الأسماء الحسنى قمينة وفق الأستاذ بديع الزّمان باسترجاع الأبعاد الوظيفيّة والتّربوية للمسائل الإيمانيّة[74] باعتبارها تجارب (التّجربة الإيمانية) تجارب شخصية مؤطّرة شرعا من حيث حدّيها الأدنى والأعلى، ممّا يجعل منها حقائق في متناول كل شرائح المجتمع الإنساني باختلاف ألوانهم وأفكارهم[75]، وفي هذين الأمرين (أ، وب)

اعتراف لأهل الفضل بفضلهم، وتثمين لعلمهم وعملهم المتجاوز للمكان والزّمان، وترك ما دون ذلك في إطار ملابساته التّاريخيّة.

3.3. إعادة علم السّلوك إلى سكّة الإيجابية:

يعتبر السّلوك معيار صلاح القلوب من عدمها، وكثيرا ما أرجع الأستاذ النّورسي فساد الأخلاق وتراجع همم المسلمين إلى الأمراض الّتي أصابت القلوب[76]، حيث تحفل كلّيات رسائل النّور بالمعارف السّلوكية والصّوفيّة وذلك في إطار التّسليم بالحقائق الإيمانيّة الّتي تستهدف العقول والقلوب[77] في آن واحد بعيدا عن إفراد أحدهما بعيدا عن الآخر.

كما عُرف عصر النّورسي بازدهار الطّرق الصوفية والمذاهب السّلوكية لكن مع تزايد الأمراض النّفسية والاجتماعية، وهو ما حدا به إلى الإعلان من أنّ الزّمن ليس زمن الطريقة الصوفيّة بل زمن إنقاذ الإيمان[78]، ولا يمكن الوصول إلى تجسيد الإنسان المتوازن إلا عبر بوابة الحقائق الإيمانية التي تخاطب العقل والقلب في آن واحد، والدّليل أن الصّحابة الكرام عليهم الرّضوان لم يحتاجوا إلى الطريقة لتشرّبها بقدر ما تشرّبوها بأنوار النّبوة[79]، ولا يكون هذا إلّا عبر:

أ. **معرفة حقيقة الدّنيا**: بمعنى إدراك أنّ دار الدّنيا درا فناء وعمل، ووجود الإنسان فيها وجود عابر حاله كحال الضّيف، مما يحفّز على شيوع أخلاق التّوكل والرّضا والسّعي في بلوغ كمالات العبادات.[80]

ب. **إحياء الحس الجماعي**: حيث حاول النّورسي من خلال رسائل النّور إخراج التّصوّف والسّلوك من دائرة السلبية بانحساره في علل النّفوس، -في إطار أنانية شخصيّة- ليعالج علل المجتمعات والأمراض النّفسيّة للأمم، من خلال مفهوم الخدمة الّذي يستدعي التّضحية من أجل الآخرين، والعمل على إيصال الخير إليهم على اعتبار أن الحقائق الإيمانية بالمنظور الإسلامي حقائق تنعكس ثمراتها على الفرد والمجتمع[81]، بمدى تشوف النّاس إلى حقيقة الأسماء والصّفات الإلهية[82]، وفي هذا إعادة بعث للروح الجماعية وللتضامن الإنساني.

ويظهر جليّا من خلال عمل الأستاذ النّورسي مع علميّ الكلام والسّلوك توظيفه لمعاني الاغتراب المستفادة من الدّواوين اللّغويّة والشّرعية، والّتي تعني ممّا تعنيه الخروج عن النّسق الخاطئ والفاسد الّذي ألفه النّاس، والعودة إلى ينابيع الدين الصافيّة لإصلاح الخلل، فقد كانت العزلة أو الاغتراب بشقّيه الطوعي والقسري بمثابة مدرسة يوسفيّة يتخرّج منها الدّعاة

لأداء مهمة الإصلاح بعيدا عن روح الانتقام أو العيش في الماضي على حساب الحاضر، مع العمل على إيصال الخير العميم للحقائق الإيمانية لكلّ النّاس.

فقد استفاد من مفاهيم الاغتراب ممّا جعله يقف على أنّ علميّ الكلام والسّلوك غريبان عن القرآن والسنّة النّبويّة الشّريفة، جرّاء تكريسهما للفرقة والشّتات والاختلاف بين النّاس، وإذكائهما لروح الانتقام والانتصار للنّفس والمذهب(83)، وفصلهما بين الإيمان والعمل، قد تجد الرّجل ضليعا في علم الكلام أو في مقامات السّلوك لكن من النّاحية العمليّة ما هو إلا معول هدم في هذه الحياة(84)، ممّا تسبّب في انفصال العلوم عن الإيمان بل أصبحت عائقا أمامه، في حين كان الأجدر بها أن تكون في خدمة الحقائق الإيمانية وفق الرّؤية التّوحيدية.(85)

وما كان من الأستاذ بديع الزّمان إلّا العمل بمقاصد الاغتراب والنّهج على منوال الغرباء كما أخبر النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، لأن عمل هؤلاء بالإصلاح كما ورد في الأحاديث الشّريفة لا يقتصر على النّفس بل يتعداها إلى الجماعة الإسلامية والإنسانية جمعاء، حتّى أنّه يعتبر عصره بعصر الجماعة أو ما يسميه أيضا بالرّوح المعنوية الّتي تمثّل روح الجماعة(86)، والّتي تستدعي تكريس والدعوة إلى صلة الرّحم الإيمانية(87)، والكلّ يدرك شروط وأسباب المحافظة على صلة الرّحم الإيمانية الّتي تتطلّب الإيثار والمحبّة والتّعاون، وإسداء المعروف والنّصيحة من أجل بنيان مرصوص وقد قال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فيما رواه عنه النّعمان بن بشير رضي الله عنه: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(88)، وضريبة ذلك –أي ضريبة تحقيق الوحدة والانسجام والتّمكين للحقائق الإيمانية- تحمّل المظالم والإهانات ومختلف العقوبات تحت مفهوم الخدمة وإنقاذ الإيمان، لتعود روح الحياة إلى علمي الكلام والسلوك كما أرادها القرآن الكريم بعد البذل والتّضحية، لتنتقل بهما من دائرة السلبيّة والانحراف إلى دائرة الإيجابية والانسجام مع الفطرة الإنسانيّة.

- الهوامش والإحالات:

(1) انظر: **كتاب العين**، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، بغداد، العراق، دار مكتبة الهلال، 1985م. ج: 4، ص 410. (وانظر أيضا: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393 هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط 4، 1407هـ-1987م.ج: 1، ص 191-192.)

(2) انظر: المرجع نفسه، ج: 4، ص 409، ص 410.

(3) انظر : **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، مجد الدين المبارك (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية، 1399ه-1979م. ج: 3، ص 348.

(4) **انظر** : **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، م، س، ج: 1، ص 192.

(5) انظر : **المخصّص**، ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي (ت 458هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، بيروت، لبنان، ، دار إحياء التراث العربي، ط1 1417ه-1996م. ج: 3، ص 312.

(6) انظر : **مجمل اللغة**، ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت 395هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1406ه-1986م. ج: 1، ص 695.

(7)انظر : **المخصص**، ابن سيده، م، س، ج: 3، ص 313.

(8) انظر: **مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير**،الرازي، فخر الدين عمر (ت 606ه)، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط 3، 1420ه. ج: 30، ص 647.

(9) **في ظلال القرآن**، قطب، سيد (ت 1386هـ)، بيروت، القاهرة، لبنان، مصر، دار الشروق، ط 17، 1412هـ-1992م. ج: 6، ص 3693.

(10) انظر : **مفاتيح الغيب**، الرازي، م، س، ج: 19، ص 101.

(11) انظر : **التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**، ابن عاشور، محمد الطاهر (ت 1393 هـ)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م. ج: 22، ص 176-177.

(12) انظر : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي، شهاب الدين محمود (ت 1270هـ)، ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1415ه. ج: 1، ص 565.

(13) انظر: المرجع نفسه، ج: 5، ص 65.

(14) رواه مسلم في باب بدأ الإسلام غريبا تحت رقم: 145، وابن ماجة في باب بدأ الإسلام غريبا تحت رقم: 3986.

- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المعروف بصحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت. ج: 1، ص 130.
- **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت، ج: 2، ص 1319.

(15) رواه بهذه الزيادة أحمد في مسنده تحت رقم: 16690. 52.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد (ت 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421هـ-2001م. ص 27، ص 237.

(16) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النّووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى (ت 676هـ)، بيروت، لبنان، دار إحياء التّراث العربي، ط2، 1392ه. ج: 2، ص 177.

(17) المرجع نفسه، ج: 2، ص 177.

(18) المرجع نفسه، ج: 2، ص 177.

(19) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الهروي القاري، علي بن سلطان (ت 1014هـ)، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط1، 1422ه-2002م. ج: 1، ص 243.

(20) رواه أحمد في مسنده تحت رقم : 6650. [ج: 11، ص 231.]

(21) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد (ت 817هـ)، تحقيق: محمد علي النّجار، القاهرة، مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1412هـ-1992م. ج : 4، ص 126.

(22) المرجع نفسه، ج : 3، ص 81.

(23) انظر: **كلّيات رسائل النّور: الكلمات**، النّورسي، بديع الزّمان سعيد (ت 1379ه-1960م)، ترجمة: إحسان قاسم الصّالحي، القاهرة، مصر، شركة سوزلر للنّشر، ط3، 2000م. ص 253.

(24) انظر : **كلّيات رسائل النور: المكتوبات**، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، مصر، شركة سوزلر للنّشر، ط3، 2001م. ص 81، ص 484.

(25) انظر: **كلّيات رسائل النّور: اللّمعات**، النّورسي، بديع الزّمان سعيد، ترجمة: إحسان قاسم الصّالحي، القاهرة، مصر، شركة سوزلر للنّشر، ط3، 2001م. ص 380، ص 413.

(26) انظر : **كلّيات رسائل النور: الشعاعات**، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، مصر، دار سوزلر للنّشر، ط2، 1414ه-1993م. ص 407، ص 467، ص 468.

(27) انظر : **كليات رسائل النور: سيرة ذاتية**، النورسي، بديع الزمان سعيد، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، مصر، شركة سوزلر للنّشر، ط 3، 2000م. ص 4، ص 10، ص 200، ص 223، ص 270، ص 392، ص 401، ص 403.

(28) **المكتوبات**، م، س، ص 43.

(29) انظر: **الكلمات**، م، س، ص 253.

(30) **المكتوبات**، م، س، ص 56. وانظر: **سيرة ذاتية**، م، س، ص 267.

(31) **اللّمعات**، م، س، ص 365.

(32) **سيرة ذاتية**، م، س، ص 259.

(33) انظر : **اللّمعات**، م، س، ص 410، ص 457، ص 516.

(34) المرجع نفسه، ص 406.

(35) **المكتوبات**، م، س، ص 56، وانظر: ص 57.

(36) **سيرة ذاتية**، م، س، ص 222.

(37) **الشّعاعات**، م، س، ص 407.

(38) انظر : **اللّمعات**، م، س، ص 516.

(39) انظر : المرجع نفسه، ص 158.

(40) **المكتوبات**، م، س، ص 95.

(41) انظر: **الكلمات**، م، س، ص 841.

(42) انظر: **المكتوبات**، م، س، ص 419، ص 482.

(43) انظر : **ماهية الإنسان من خلال رسائل النّور**، جيدل، عمار، إستانبول، تركيا، شركة نسل للنّشر والطّبع والتّوزيع، ط1، 1422ه-2001م. ص 51.

(44) انظر: **كلّيات رسائل النّور: المثنويّ العربيّ النّوريّ**، النّورسي، بديع الزّمان سعيد، ترجمة: إحسان قاسم الصّالحي، القاهرة، مصر، شركة سوزلر للنّشر، ط1، 1995م. ص 30

(45) انظر: **المكتوبات**، م، س، ص 459.
(46) انظر: المرجع نفسه، ص 459.
(47) انظر: **الكلمات**، م، س، ص 782.
(48) انظر: **كليات رسائل النور: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، النورسي، بديع الزمان سعيد، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، مصر، شركة سوزلر للنشر، ط 3، 2002م. ص 169.
(49) انظر : **المكتوبات**، م، س، ص 118.
(50) انظر: المرجع نفسه، ص 118، ص 401.
(51) انظر: **الكلمات**، م، س، ص 46، ص 166.
(52) **الشعاعات**، م، س، ص 459.
(53) انظر : **الكلمات**، م، س، ص 164.
(54) نظر: المرجع نفسه، ص 338، ص 413، ص 414.
(55) انظر : المرجع نفسه، ص 185.
(56) انظر : **سيرة ذاتية**، م، س، ص 469.
(57) انظر : المرجع نفسه، ص 469.
(58) انظر : المرجع نفسه، ص 469.
(59) انظر : المرجع نفسه، ص 469.
(60) انظر : **الكلمات**، م، س، ص 185.
(61) انظر : المرجع نفسه، ص 185.
(62) انظر : المرجع نفسه، ص 188-189.
(63) انظر : المرجع نفسه، ص 189.
(64) انظر : **إشارات الإعجاز...**، م، س، ص 222.
(65) انظر : **الكلمات**، م، س، ص 196.
(66) انظر : المرجع نفسه، ص 201.
(67) انظر : المرجع نفسه، ص 193.
(68) انظر: المرجع نفسه، ص 190-191.
(69) انظر : **المثنوي العربي النوري**، م، س، ص 428.
(70) انظر : **الكلمات**، م، س، ص 522.
(71) انظر : **المكتوبات**، م، س، ص 424.
(72) انظر : **المكتوبات**، م، س، ص 482.
(73) انظر : **إشارات الإعجاز...**، م، س، ص 169.
(74) ظر : **المثنوي العربي النوري**، م، س، ص 29.
(75) انظر : المرجع نفسه، ص 428.
(76) انظر : **اللمعات**، م، س، ص 158.
(77) انظر : **المكتوبات**، م، س، ص 27.
(78) انظر : المرجع نفسه، ص 79.

(79) انظر : المرجع نفسه، ص 63.
(80) انظر : المرجع نفسه، ص 591 وما بعدها.
(81) انظر : المرجع نفسه، ص 593.
(82) انظر : **اللمعات**، م، س، ص 55.
(83) انظر : **كليات رسائل النور: صيقل الإسلام**، النورسي، بديع الزمان سعيد، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، مصر، شركة سوزلر للنّشر ط 3، ، 2002م. ص 446.
(84) انظر : **الكلمات**، م، س، ص 191.
(85) انظر : المرجع نفسه، ص 153، ص 290.
(86) انظر : **المثنوي العربي النوري**، م، س، ص 203.
(87) انظر : **إشارات الإعجاز...**، م، س، ص 222.
(88) رواه مسلم في صحيحه، باب تراحم المؤمنين، تحت رقم : 2586. [ج: 4، ص 1999.]

"Alienation within the Nuri context and its role in the positive use of Theology and Mystic (Tassawof)"

Dr. Taibi Abderrahmane
Professor of Theology and Islamic and Thought, Lecturer B, Institute of Islamic Sciences, Al-Shaheed Hama Lakhdar Al-Wadi University, Algeria.

Abstract :

Humanity and Muslim societies in particular have undergone terrible transformations to live in a separated atmosphere contrary to what they used to live , With the use of all what would serve this separation, Including the exploitation of Islamic sciences in the devotion of this destination, such as theology and behaviorism (Sufism), Professor Nursi was known as reformist mentality that drive me to study the following Problematic:

How did Mr. Nursi employ his self and social-alienation to move theology and behaviourism from negative to effective and positive way?

In other words, how did the professor try to upgrade theology and behaviourism, from division to seeking the good?

key words: Alienation, Nursi, Theology, Behaviourism, Mystic.